رابطة الأدب الإسلامي العالمية
مكتب البلاد العربية
سلسلة أدب الأطفال
حكايات حماد للأطفال 7

النمل وأبو الخير



شمس الدين درمش

الرسوم والإخراج الفني: أحمد عرب . فاتن صبري

الطبعة الأولى

دار الحضارة للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

«رائعة بكل ما تحمل الكلمة من معنى! وهكذا تكون الحكاية للصغار، مستواها مناسب، وأسلوبها سام، ومضمونها إسلامي النزعة، وسليم العقيدة.. تجويد فني ومعنوي، لم أجد ما يعيب في القصص والحكايات.. وأرى لكاتبها شأنا وأي شأن. أحببته وكأني أسمع الحكاية منه وأنا طفل بين يديه ولا فخر!.»

هذه الكلمات علق بها الأديب الأستاذ محمد موفق سليمة بخط يده على هذه المجموعة القصصية (حكايات حماد) التي كتبتها للأطفال، ودخلت بها المسابقة التي أعلنتها رابطة الأدب الإسلامي العالمية في أدب الأطفال في ثلاثة فروع، هي الأناشيد الشعرية، والقصص القصيرة، والمسرحية.

وقد فازت هذه المجموعة - والحمد لله - بالجائزة الثانية في المسابقة من بين ما يزيد على عشرين مجموعة قصصية.

وقد غمرني السرور بكلمات الأستاذ محمد موفق سليمة -عضو لجنة تحكيم المسابقة- أكثر من فوزي بالجائزة، فقد يفوز عمل ما في مسابقة لضعف المشاركات أو قلتها، وهو ما كان منتفيا هنا. لذلك أعطتني تلك الكلمات شعورا بالرضا والاطمئنان لأنها شهادة من متخصص وخبير في الكتابة للأطفال في المجالات الثلاثة وغيرها.

وهذه الحكايات التسع مأخوذة من حياة الريف في الشمال السوري، وهي هادفة، لصيقة بالحياة اليومية للطفل، تهدف إلى تقويم العقيدة والسلوك، وتنمية الروح الإيجابية، وتعزيز الشعور الإنساني لدى الناشئة.

المؤلف

النمل وأبو الخير

بدأَ الجوُّ يبرُدُ، فجمعَ رئيسُ النملِ عمَّالهُ وقالَ لهُمْ: مديرُ المخازنِ يقولُ: المخازنُ لم تمتلئْ بالغذاءِ، ويجبُ الإسراعُ بملئِها.

قالتْ نملةٌ: الفلاحونَ يكنِسونَ بيادِرَهُم، ولا يتركونَ في الأرضِ شيئاً.

وقالتْ نملةٌ أُخرى: إذا لم نلتقطِ الحبوبَ الواقعةَ بين الأعشـابِ، وتحتَ الأحجارِ فسيكونُ مستقبلُنا في خطرٍ!

قالَ مشرفُ العملِ الخارجيِّ: كُنا نملأُ المخازنَ من بيدرِ (أبي حريصٍ) كلَّ عامٍ. في هذا الموسـمِ كان بيدَرُهُ صـغيراً، فحملهُ سريعاً، ولم يترُكْ حبةَ قمحٍ، ولا حبةَ شعيرٍ واحدةً!! فلم نقدرْ على أخذِ كفايتِنا منهُ.

قالَ رئيسُ النملِ: لا تضـيِّعُوا الوقتَ بالـكلامِ! البردُ يكادُ يجمِّدُ أطرافي، هيا.. هيا.. اخرُجوا إلى العملِ بسرعةٍ قبلَ أن ينزلَ المطرُ!



تدفَّـقَ جموعُ العمالِ من قريةِ النملِ إلى الخارجِ، وســارت باتجاهاتٍ مختلفةٍ في خطوطٍ سوداءَ عريضةٍ، ثم تفرقتْ بينَ الأعشابِ والأحجارِ تلتقطُ منَ الأرضِ ما لمْ تصلْ إليه أيدي الفلاحين.

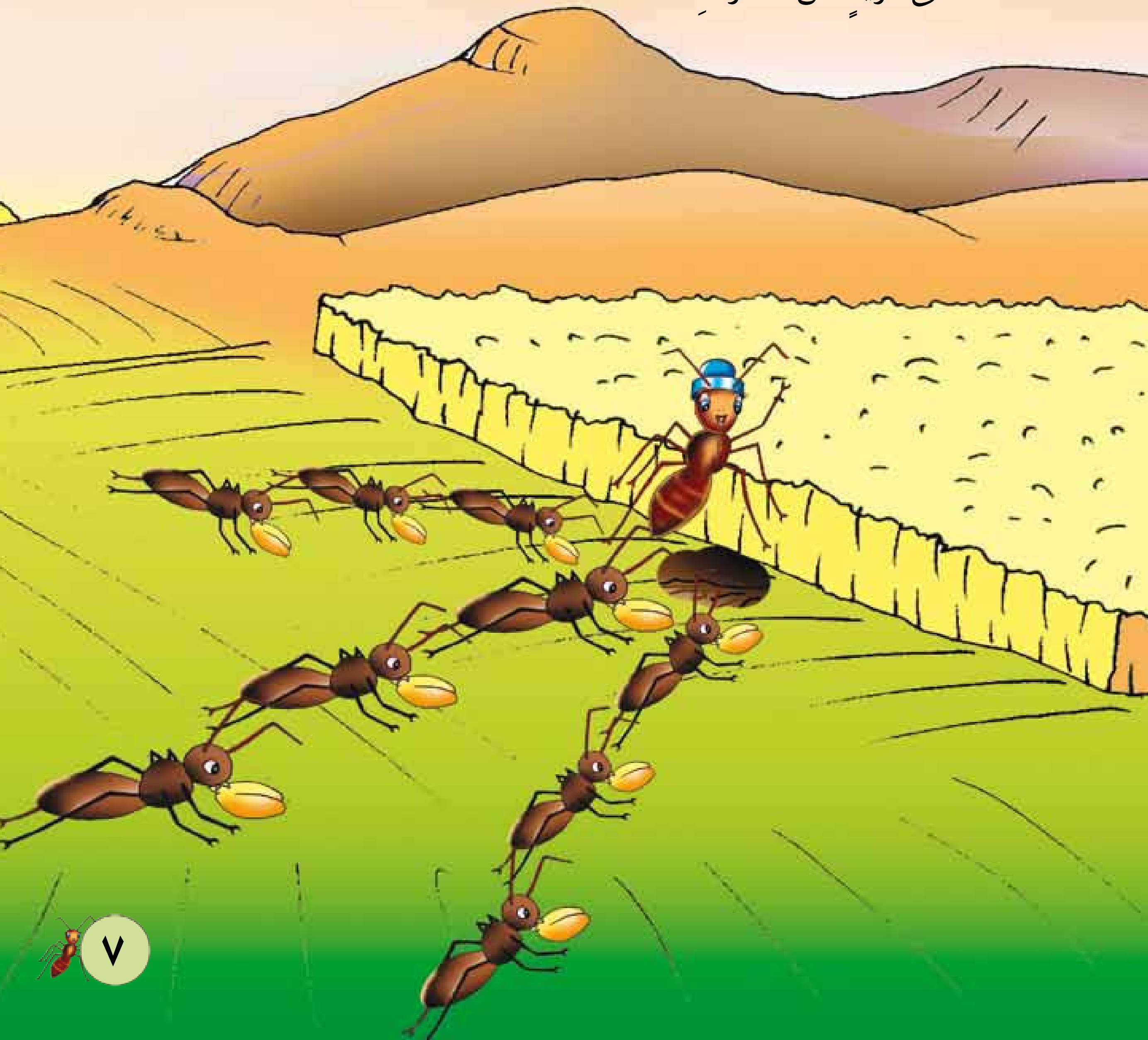
كانتِ الغيومُ الســوداءُ تتجمَّعُ، وأشـــعَّةُ الشمسِ تختفي، وهبَّتْ نسمةُ هواءٍ باردٍ مشبعٍ بالرطوبةِ جعلتِ النمالَ المنتشرةَ تُحِسُّ بالخطرِ.

أرسلتْ مجموعةُ الأرصادِ الجويَّةِ إشاراتٍ سريعةً إلى جميعِ النِّمالِ تطلُبُ سُرعَةَ العودةِ إلى القريةِ!

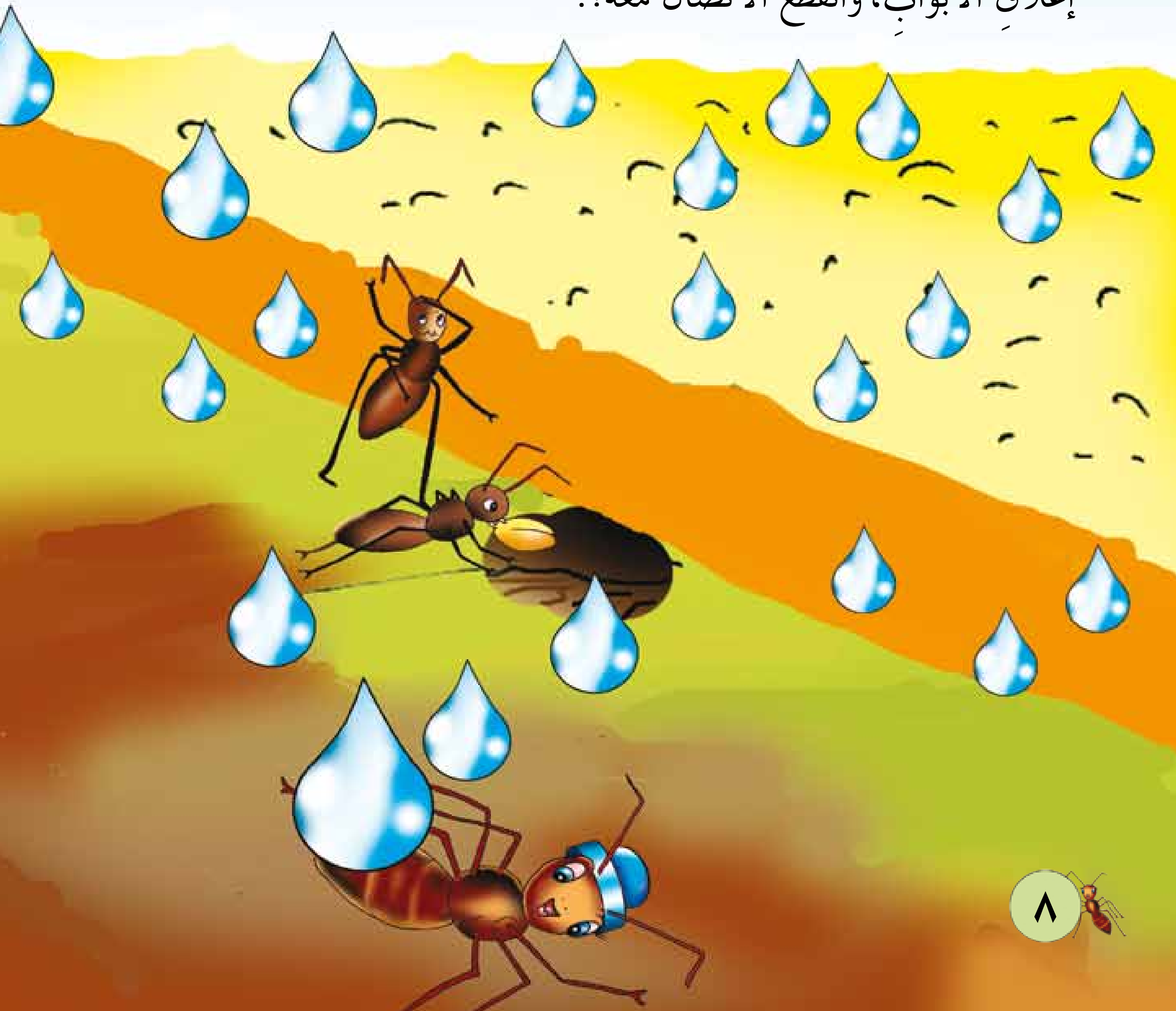


نشــطتِ النمالُ في العودةِ، وهيَ تتعاونُ في حملِ ما جمعتْهُ بحركةٍ نشِطةٍ غيرِ عاديَّةٍ!

كانتْ في طريقِها تلتقي للحظةٍ عابرةٍ وكأنَّ بعضَها تَحُثُّ بعضاً على مزيدٍ منَ السرعةِ.

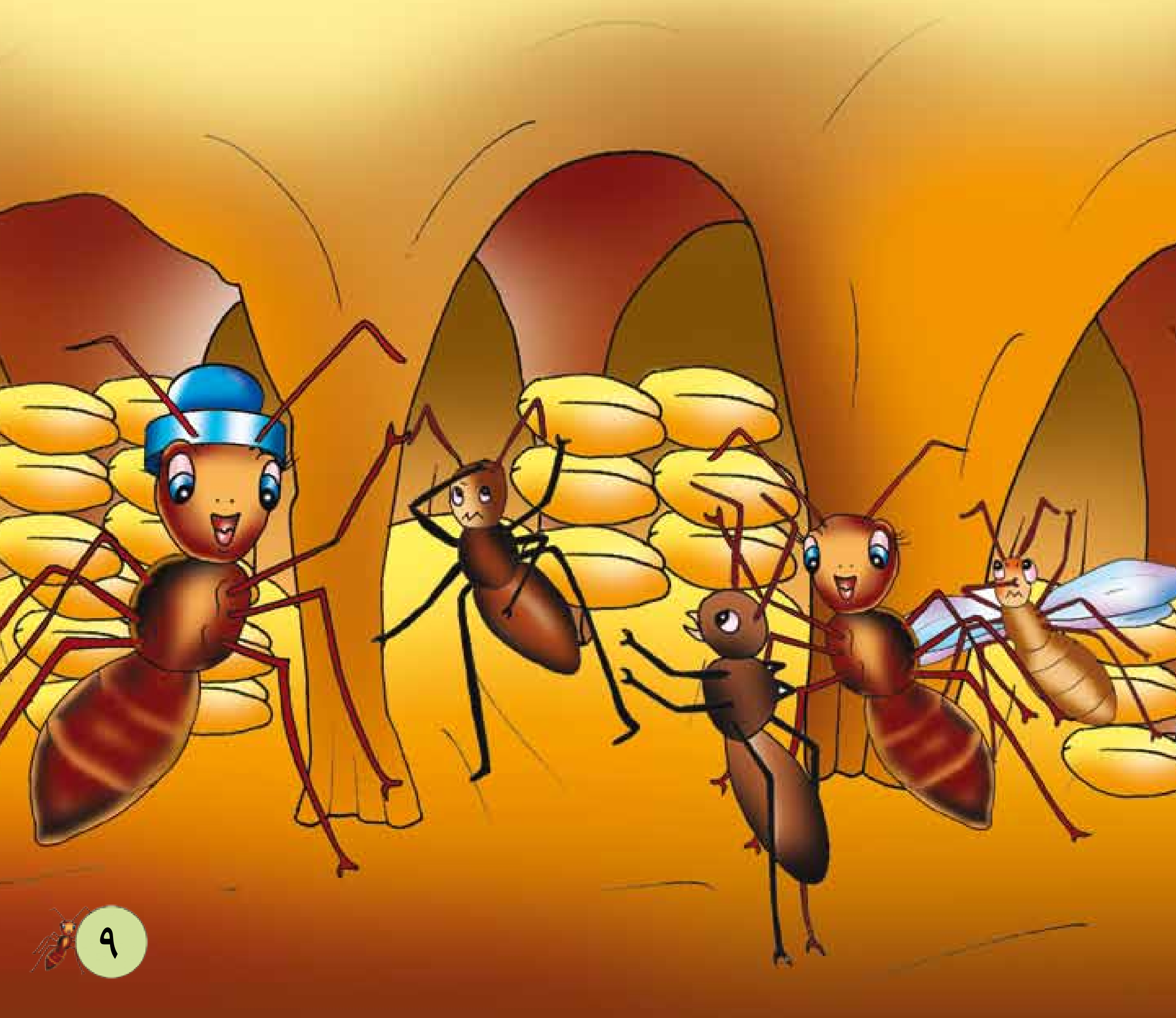


دخلَ مُعظمُ النملِ إلى القريةِ، وانحصــرتِ الحركةُ في مدخلِ القريةِ، وســقطتْ حبــاتُ مطرٍ كبيرةٌ متناثــرةً هنا وهنــاكَ، فتزاحمتِ النملاتُ الباقيــةُ في الدخولِ، وســقطتْ حبة مطرٍ كبيرةٌ علــى أحدِ مراقبي العملِ فخلطتْهُ بالــترابِ الناعمِ قُربَ مدخلِ القريةِ، فأرسلَ إشارةَ نجدةٍ! حبةُ مطرٍ أُخرى ألصقتْهُ بالطينِ، فأرسلَتْ إشارةَ إغلاقِ الأبوابِ، وانقطعَ الاتصالُ معهُ!.



التقطتِ النمالُ أنفاسَها بعدَ أنْ وضعتِ الحبوبَ التي جلبتْها في المخازنِ، وشكرتِ اللهَ على نعمتهِ وسلامتِها، ولكنَّ أمرينِ أحزنا الجميعَ، وهُما:

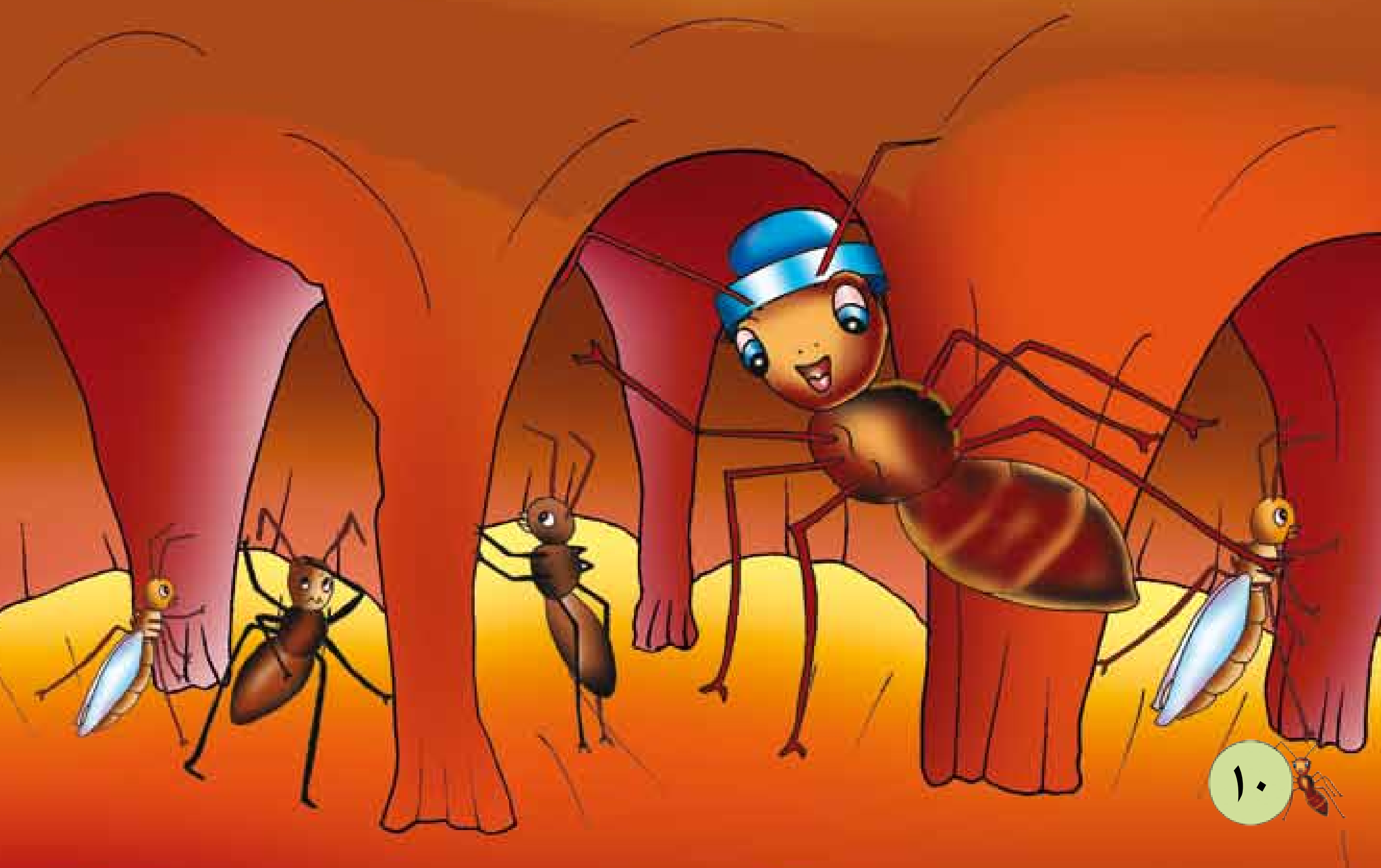
عدمُ امتلاءِ مخازنِ الطعامِ. وغيابُ أحدِ مراقبي العملِ، الذي ماتَ تحتَ المطرِ.



في قرية النمل تحت الأرض

بـدأَ النملُ يعيشُ حياتَهُ في القريةِ تحتَ الأرضِ وقدْ أُغلقتْ جميعُ المنافذِ خوفاً منْ تسـربِ المياهِ. وكانَ الشـتاءُ الذي بدأَ فصـلاً طويلاً منَ البردِ والمطرِ والثلجِ قدْ ألقى بثِقْلِهِ على كلِّ شيءٍ. مرتِ الأيامُ والأسابيعُ بسرعةٍ! وجاءتْ ليلةٌ قاسيةٌ على النِّمالِ لمْ تستَطعْ النومَ فيها، لأنها جائعةٌ!

لم ينفـعْ تقليلُ كميةِ الغـذاءِ التي تأكلُها كلُّ نملةٍ، لأنَّ النملَ أساسـاً لا يعرفُ الإسرافَ مثلَ الناسِ!



ومعَ أنَّ الوقتَ ليلٌ إلا أنَّ النمالَ اجتمعتْ تبحثُ الوضعَ الخطيرَ الذي يتهدَّدُهمْ!!

قالَ رئيسُ النملِ: لا يمكنُنا الخروجُ في هذا الوقتِ لأنَّ الأرضَ طينٌ، والبردَ قارسٌ، وأيُّ واحدٍ يخرجُ فهوَ مهدَّدٌ بالموتِ إما بالتجمدِ أو باللصوقِ بالطينِ!!

تقــدَّمَ واحدٌ مــن عمالِ الطرقِ، وقــالَ: أنا أعرفُ طريقاً يوصــلُنا إلى بيتِ رجلٍ يُدعى (أبا الخيرِ).. رجلٌ طيبٌ لا يؤذي أحداً، رصفَ طريقاً من بيتِهِ إلى البئرِ التي في وسطِ دارِهِ، فلمْ يسُدَّ مدخلَ قريتِنا الجانبيَّ الذي مرَّ فوقَهُ!



وفوراً تحركتْ مجموعةٌ من العمَّالِ، واستطاعتِ الوصولَ بسهولةٍ إلى الطريقِ الذي بقِيَ تحتَ الرصيفِ، خرجتِ النمالُ من ثُقبٍ واسع فتحهُ فأرٌ إلى داخلِ بيت أبي الخيرِ! أرسلتِ المجموعةُ إشاراتِ الأمانِ، فتدفَّقَ النملُ عبرَ النفقِ المفتوحِ تحتَ الرصيفِ! وبدأَ العملُ بجدٍّ ونشاطٍ!





النملُ في مخزنِ أبي الخيرِ

كانَ أبو الخيرِ وزوجتُهُ وأولادُهُ نائمينَ، وقدْ غطَّوا رُؤوسَــهمْ بأغطيةٍ صوفيةٍ سميكةٍ خوفاً منْ بردِ الشتاءِ القارسِ.

تحرَّكَ أبو الخيرِ داخلَ فراشــهِ فسمِعَ أثناءَ ذلكَ صوتَ حباتِ المطرِ على زُجاجِ النافذةِ، فقـالَ: الحمدُ للهِ، شِتاؤنا ماطرٌ، وسيكونُ الموسمُ جيداً إن شاءَ اللهُ!

استيقظتْ أمُّ الخيرِ على صوتِ زوجِها الخافتِ، فقالتْ: ما هذا الصوتُ؟

قالَ أبو الخيرِ: المطرُ..! حباتُ المطرِ تُصيبُ زُجاجَ النافذةِ!

قالتْ أمُّ الخيرِ: هذا الصوتُ داخلَ البيتِ يا رَجُلُ!!

وقامتْ فوراً، ورفَعتِ الفتيلةَ، فأضاءَ المصباحُ الغرفةَ بضوءٍ أصفرَ باهتٍ.

نظرتْ فيما حولَها وصرخَتْ مذعورةً: النمل.. النمل!! النملُ في بيتِ المُونةِ!!

اعتدلَ أبو الخيرِ بهدوءٍ ونظرَ نحوَ مخزنِ القمحِ الخشـبيِّ، فرأى النملَ قدْ أحاطَ بهِ منْ كلِّ مكانٍ!



بعضُ النملِ يُخرِجُ حباتِ القمحِ من الداخلِ، وبعضُـها ينقُلُها من سطحِ المخزنِ ويُلقيها على الأرضِ فيَخرُجُ صـوتٌ يُشبهُ صـوتَ حبَّاتِ المطرِ على زُجاجِ النافذةِ، وبعضُها ينقُلُها إلى مدخلِ ثُقبِ الفأرِ الذي يُؤدِّي إلى النفقِ تحتَ الرصيفِ، والآخرونَ يُكمِلـونَ العملَ مـنْ هُناكَ!!! أبو الخيرِ تملَّكَهُ التعجُّبُ ممَّا رأى فقالَ: سـبحانَ اللهِ! سبحانَ اللهِ!! النملُ لا يخرُجُ في الشتاءِ، لا بدَّ أنَّ طعامَ النملِ قدْ نفدَ!



كانتْ أمُّ الخيرِ قدْ أخذتِ المِكنَسةَ بيدِها تنتظرُ إشارةَ زوجِها لتنقضّ على النملِ!

نظـرَ أبو الخـيرِ إليها فرأى في عينيها الخوفَ! فقالَ لها: تصـوَّري يـا أُمَّ الخيرِ أنَّ طعامَنـا قدْ نفدَ، ولمْ نجـدْ من يُعطينا! وأولادُكِ جياعٌ .. مـاذا كنتِ تفعلين؟! يا أمّ الخيرِ: القمحُ عندنا كثيرٌ، والنملُ يكفيهِ القليلُ، وهوَ لا يأخذُ أكثرَ مـن حاجتِهِ!

التفتتْ أمُّ الخيرِ إلى أولادِها النائمينَ التفاتةً حانيةً، ووضـعتِ المِكنَسَةَ من يدِها بهدوءٍ، وقالتْ: الحمدُ لله.. الحمدُ لله!!

بقــيَ أبو الخيرِ وزوجتُه يُتابعانِ النملَ حتى أخذَ كفايتَهُ، وبدأَ يرجعُ إلى قريتِهِ، ثمَّ عادا إلى النَّومِ بجانبِ أولادِهِما.



ⓒ دار الحضارة للنشر والتوزيع ، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
درمش، شمس الدين حسين
النمل وأبو الخير/شمس الدين حسين درمش - الرياض ١٤٣٢هـ
١٦ ص، ٢٠×٢٤سم (حكايات حماد للأطفال؛٧)
ردمك : ٣-٩٤٦-٥١-٩٩٦٠-٩٧٨
١- قصص الأطفال-السعودية أ.العنوان ب.السلسلة
ديوي ٨١٣ ١٤٣٢/١٣٤١

رقم الإيداع : ١٤٣٢/١٣٤١هـ
ردمك : ٣-٩٤٦-٥١-٩٩٦٠-٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ/٢٠١١م

دار الحضارة للنشر و التوزيع
ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥
هاتف: ٢٤٩٦٥٥٥- ٢٧٨٧٣٣٣ فاكس: ٢٤٨٣٠٠٤
المستودع: هاتف ٢٤١٦١٣٩ فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨
موقعنا على الإنترنت www.daralhadarah.com
Email: daralhadarah@hotmail.Com

الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨